

عظمة الامام علي (ع) *

أيها الحفل الكريم

بمثل هذه الظروف المظلمة والأوضاع المؤلمة التي انتصرت فيها قوى الرذيلة على جنود الفضيلة وخضع العقل لسطان العاطفة وانساق المرء نحو ملكاته الشهوانية تقوده نفسه الامارة بالسوء انى تريد وتحدوه وغباته الحيوانية حينما ترغب . وبمثل هذا العالم المليء بالماديات والانانيات والمفعم بالمشاحنات والمفاجآت والذي تحيطنا فيه المصائب من كل الجهات وتكتنفنا النوائب من جميع النواحي فكابوس بني اسرائيل الذين وصفهم الله تعالى - ومن اصدق من الله قولاً - بأنهم أشد الناس عداوة للمؤمنين يجثم على صدرنا ويتخذ من فلسطين المقدسة وطناً يبني له فيه مجداً ويشيد عليه عهداً . بمثل هذه الأوضاع والظروف .

- يا حضرات السادة - تمر علينا ذكرى بطل الإسلام وقاهر اليهود الامام علي (ع) ونحن لا يهمننا منها - وبالأسف الشديد - غير اللدم واللاطم والبكاء والرثاء أما ما تحمل بين طياتها من اصلاحات عامة ومثل عليا وما يضم تاريخها بين دفتيه من جهاد وكفاح في سبيل المبدأ والعقيدة فهذا ما لا حاجة لنا به أبداً ونحن بغنى عنه والحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه وإلا لو كان لدينا بعض ما تفهمه الأمم الراقية وتعيه الشعوب الحية الواعية من ذكرى أبطالها وسيرة زعمائها لاستوحينا من ذكر الامام علي (ع) ما فيه الخير لنا في هذه الحياة والسعادة لأمتنا واتخذنا من شعاع يومه الخالد هذا اليوم الذي يملأ أنف الدهر عزة وكبرياء، وصفحات التاريخ غطرسة وإباء ، قسماً ينير لنا السبيل ويرشدنا إلى الصراط المستقيم ذلك لأنه (ع) قد ناضل من أجل إنقاذ هذه الأمة واخراجها من الظلمات إلى النور وجاهد في سبيل انتشالها من رقدة الذل والتحول إلى أوج العزة والعظمة وقمة المجد والوؤدد حتى أصبحت بفضل ما بذله (ع) من جهود وما قدمه وأمثاله من المؤمنين الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه من تضحيات خير أمة أخرجت للناس فهو بنا اجتمعت فيه من صفات خالدة ومزايا حميدة مثال الإنسان الكامل وأنموذج الحقيقة أو هو - على أصح تعبير - الحقيقة نفسها وهذا تاريخه الحافل بالمكارم والزاخر بجلائل الأعمال يشهد بالقول الصدق وينطق بالحق فعهده مثلاً إلى مالك الأشرع عندما سيره إلى مصر هذا العهد الذي حوى أنواع السياسة من مدنية واجتماعية واقتصادية هو خير ما يقتدى به وبستزاء بنوره ولو تمسك الأمر ببعض بنوده ونفذ الحاكم جزءاً مما حواه لما وصلت بنا الحال

* « الكلمة التي لقها السيد فاضل المطلي في الحفل التقليدي الذي أقامه الشباب الهاري في حسيبة الحاج سلمان الحاج حسن بمناسبة ذكرى شهيد الحق الامام علي عليه السلام »

إلى مثل هذه الدرجة من الانحطاط الاجتماعي والتفسخ الأخلاقي حتى أصبحنا غرضاً للقوى الاستعمارية المتناحرة وهدفاً لغارات الأم الحلق وأعن البشر .

ولقد كان (ع) متوفرة فيه شروط الزعامة الصادقة والرئاسة الحقة حيث لاتأخذه في الحق لومة لائم القوي عنده الضعيف حتى يأخذ الحق له بحاسب عمال على الصغيرة والكبيرة ويراقبهم في العظيمة والحقيرة حرصاً على حفظ مصالح الأفراد وصوناً لحقوق الرعية فتراه يكتب إلى عامله على البصرة معنعاً إذ بلغه انه أجاب دعوة قوم إلى وليمة - قد بلغني ان رجلاً من فتية أهل البصرة قد دعاك إلى مأدبة فأسرعت إليها تستطاب لك الألوان وتنقل إليك الجفان وما ظننت انك تجيب إلى طعام قوم عائلهم بحفو وغنيهم مدعو .

أما ما كان عليه من رغبة عن الدنيا وزهد في الحياة فهذا ما لا يستطيع أن يقف عنده اللسان أو يأتي على وصفه البيان فقد عاش (ع) مكتفياً من دنياه بطمريه ومن طعمه بقرضيه يلبس من الثياب ما خشن ويأكل من الطعام ما جشث مراعاة منه للفقراء ومؤاساة للمعدمين والمساكين وهو خليفة المسلمين الذي يقول لو شئت لاهتديت الطريق إلى مصفى هذا العسل ولباب هذا القمح ونتائج هذا القز ولكن هيهات أن يغلبني هواي ويقودني جشعي إلى تخير الأطعمة ولعل بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له بالقرص ولا عهد له بالشبع أو أبيت مبطاناً وحوالي بطون غرثي واكباد حري . أقنع من نفسي بأن يقال امير المؤمنين ولا اشارتهم في مكاره الدهر أو أكون أسوة لهم في جشوبة العيش

هذه هي الصفات السامية والمثل العليا التي نال بها - سلام الله عليه - هذه المنزلة الرفيعة وكسب هذه المكانة العالية حتى أصبح من الرسول كالصنو من الصنو أو الذراع من العضد فأين نحن من هذه التعاليم المقدسة والاصلاحات السامية وقد نكصنا عن الطريق السوي واتبعنا سبل الغي وزين لنا الشيطان أعمالنا فحق علينا العذاب - ولا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا وما بأنفسهم - أجل - يا حضرات السادة - لقد مات منا الضمير وهلك فينا الفقير واصبحنا كالبهيمة المربوطة همها علقها أو المرسله شغلها نغمها تكثر من اعلافها وتلهو عما يراد بها ومع هذا ندعي أننا مسلمون وان في أموالنا حقاً معلوماً للسائل والمحروم وفينا من وضع يده على بطنه يشكو اثر البطنة وآخر وضعها من ألم الجوع إذ لا يجد ما يمد به ريقه ويملاً معدته

فإلى تعاليم محمد المقدسة والتي من أجلها استشهد الامام علي والصلاة بين شفقتيه ندعركم يا حضرات السادة علمنا نعيد لهذه الأمة مجدها الغابر ورونقها الزاهر ونرجع لها عزاً مضى وسؤداً اندثر - إذ لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها . العمارة - العراق فاضل المطايعي